

الاسلام والغرب: صراع ام حوار

الدكتور

حميد حمد السعدون^(*)

المقدمة:

موضوع العلاقة بين الاسلام والغرب واسباب العداء المتصاعد والريبة الغربية تجاه الاسلام، كثر الحديث عنه، واصبح العناوين الرئيسية في الكثير من اجهزة الاعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة. والعلاقة التي نعنيها، هي علاقة الاسلام كدين سماوي له حضارة كبيرة، سواء في التشريع الالهي او في ماقدمته التجربة الاسلامية من خلال تطوير مناهجه واساليبه وفق متطلبات الحياة ومراعاة الزمن، ومن انب اخر وضع الاسلام كحضارة تكون محيطا واسعا للاديان والثقافات التي تفاعلت وتلاحقت مع الاسلام على ارض الاقاليم التي انتشر فيها، وقدمته للعالم بصورته الحالية التي يراها بعضهم مشرقة وخلاقة ويراها القسم الاخر، انها تحمل طابعا عدوانيا وشرسا. اضافة الى ذلك علاقته مع الحضارة الغربية، التي يراها اصحابها انها جاءت نتاجا واسعا لمختلف الانماط والتجارب التي مر بها الغرب، وانعكاسات هذه العلاقة في حاضر ومستقبل اشكال العداء او التعاون فيما بينهما وتأثيراته المحلية والدولية.

تاريخية العلاقة بين الاسلام والغرب ان العلاقة المتوترة بين الغرب والاسلام، انطبعت بشكل عنيف منذ الالفية الثانية، بعد ان وسوست احلام شيطانية عند بعض القادة المتعصبين، من اجل "تحرير" القدس من ايدي "الكفار" والمقصود بهم المسلمين، فكانت سلسلة الحروب الصليبية التي امتدت لقرنين، ذهب فيها الكثير من الناس والموارد هنرا بعد ان غلبت روح التعصب على روح التسامح عند من تحملوا ذنوب الاخرين الابرياء، تحت هوس الحماسة الدينية، وبطريقة لا ابالية ولا مسؤولية.

ولعل في المراجعات الغربية النقدية لتلك الحروب، ومانتجت عنه من ضياع ناس وامكانات خير رد على من يجعل من تلك الحروب لازمة له عند الحديث عن علاقة الغرب بالاسلام، ونحن نعانق الالفية الثالثة، بل ان المصيبة ان من يردد هذه اللازمة هو اقوى قائد في العالم، وهو الرئيس الامريكي "جورج بوش" لالشيبي، الا لان هوس ذكريات تلك الحروب قد غلبت على

(*) مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد

مشاعره كمسؤول وقائد امامي للحضارة الغربية كما يدعي تمثيلها^(١). ولذلك فان ذكريات الحروب الصليبية بحملاتها المتكررة قامت بدور اساس في اذكاء العداء الغربي تجاه الاسلام والمسلمين، يضاف الى ذلك مايمكن ان نسميه بالصحة الاسلامية، لتضيف اسباباً جديدة للتوجس والخوف الغربي من الاسلام، خصوصاً وان هذه الصحة تناقض توقعات وتكهنات المحللين المتخصصين في دراسة الشرق. كما ان بعضهم يعد صمود الاسلام ورفضه الانسحاب من مسرح الاحداث والتاثير فيها خروجاً على سياق الزمن والتاريخ، بل ان ذلك يمثل تحدياً واهانة للغرب عموماً في حين ان حلوة الانتصار الراسمالي او بالاحرى الغربي التي اوقعتها في النظام الشيوعي وكتلته مازالت طرية في الذهن^(٢).

ويرى بعض المنصفين، ان من ابرز اسباب عداة الغرب للاسلام، هو ادراكهم ان الحضارة الغربية بحاجة الى دين يصنع لها حدوداً لا تتقلب الى فوضى، ولا يوجد من يتصدى لتلك المهمة، غير الاسلام، فهو دين الحضارة الذي يحدث توازناً في جميع أنشطة الحياة، هذا عدا كونه علاجاً حاسماً لحالة التغريب والانخلاع التي يعيشها لمجتمع الغربي^(٣).

ولذلك فلا غرابة حينما يقول بعضهم ان الاسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك^(٤). وعليه فلن يكون من العدل، اتهام الثقافة الاورو-امريكية، ذات

المدخل الاستعماري الجديد، بالعجز الكامل، عن ممارسة التسامح مع الاديان. ففي اوربا كما في الولايات المتحدة الامريكية يستطيع أي شخص ان يتبع مرشده الروحي، او ان يمارس سحر الهنود الحمر من دون ان يفقد عمله او يتعرض حياته للخطر. وطالما ليس هناك ما يمس العمل او المؤسسة السياسية، فلا ضرر من اتباع اية ديانة مهما كانت شاذة او غريبة. فكل مايتعلق بالعقيدة يعد من الامور الخاصة ولذلك فان الساحة الامريكية مثلاً تعج بالعقائد الدينية والطبيعية الغربية وغير المعروفة لكثيرين في العالم^(٥).

والقاعدة العامة في هذا الصدد هي ان (كل شيء جائز) مع استثناء واحد فقط هو الاسلام، فهو الدين الوحيد الذي لايشمله هذا التسامح الجميل والاسباب متنوعة ومعقدة يرجع بعضها الى الحروب الدموية بين المسلمين والمسيحيين، والصراع التجاري والسياسي على النفوذ والثروات^(٦).

مضافاً الى ذلك، وهو ما اخذ شكلاً عقائدياً، اختلاف كل من المسيحية والاسلام في النظر الى طبيعة المسيح وواقعة صليبه. حيث جاء في محكم كتابه الكريم في ما يخص السيد المسيح: (ان من عمل عيسى عند الله كمثل دم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)^(٧).

في حين ان واقعة صليبه ذكرها القرآن الكريم بالقول: (ان قال

الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى
ومطهرك من الذين كفروا^(٨).

وهناك اختلاف واسع في
كلتا النظريتين مثلما نراه المسيحية في
السيد المسيح، حيث تضعه -حاشا الله-
بمنزلة الرب، وتقر بصلبه قبل رفعه
الى السماء في حين ان القرآن الكريم
قد اكد انه لم يصلب بل شبه لمن اردوا
صلبه. كما ان هناك اسبابا تاريخية لهذا
العداء، من بينها اقتناع الغرب المسيحي
بان الاسلام دين قتال وعدوان والا
فكيف يمكن تفسير انتشاره في فترة
وجيزة على هذه المساحة الشاسعة من
الصين والهند شرقا حتى وسط فرنسا
غربا. ولا يستطيع الغرب ان يعترف
بان الاسلام انتشر بسرعة استثنائية
لانه حرر الشعوب التي قهرها الحكم
القيصري والبابوي والكمسروي، من
اشكال القهر كافة التي كانت تمارس
ضدها من حاكميها. لان الاسلام انتشر
بالتحرير والتبشير، وحتى حينما
استوجب الحال ان يكون الفتح
الاسلامي عسكريا فانه جاء بطلب من
اهل الاقليم وبمساعدهم وهذا ما حدث
في خراسان والسند وارمينيا وافريقيا
والاندلس. مضافا الى ذلك ان كثيرا من
المسيحيين اعتنقوا الاسلام لانه يقول
عن السيد المسيح ما يعتقدونه نفسه
ولكن -لمجرد حفظ ماء الوجه- يصر
العالم الغربي حتى اليوم على تزييد
الاسطورة التي تزعم، ان الاسلام
انتشر بحد السيف، ويصر ايضا على
الادعاء بان النبي محمد صلى الله عليه
وسلم، قد بعض تقاليد المسيحية وان

دينه الجديد جذب العامة من الناس
ببدايته الجنسية. بحيث اصبحت ادانة
الاسلام جزءا لا يتجزأ من العقلية
الاوربية التي رأت في الاسلام (انه
عقيدة ابتداعها محمد وهي تتسم
بالكذب والتشويه المتعمد للحقائق
وانها دين الجبر والاتحلال الخلقي
والتساهل مع المملذات والشبهوات
الحسية. انها ديانة العنف والقسوة^(٩).

أي جرى رسم صورة
الاسلام على هيئة نموذج قبيح مبيى
يعارض ويناقض كلية الانموذج
المثالي للمسيحية بوصفها ديانة
الحقيقة. هذه الافكار هي التي كونت
قاعدة للحملات الصليبية ضد الاسلام
والمسلمين وهي القاعدة نفسها التي
ولدت منها اوربا الحديثة واذا كانت
الحقيقة التاريخية تؤكد ان الحملات
الصليبية دامت في طريقها كل
المثاليات والقيم المسيحية فان هناك
حقيقة اخرى، اسفرت عنها تلك
الحروب الا وهي الصدمة التي
اصابت الفرسان الصليبيين عندما
التقوا بالعرب (البرابرة) حيث فوجئوا
بحضارة تفوق حضاراتهم وبمستوى
معيشة لم تكن تعرفه اوربا في ذلك
الوقت ومعرفة بالقراءة والكتابة
وعلوم طبيعية مزدهرة وفروسية
حقيقية وتسامح ديني واجتماعي
لامثيل له، تجسد في ذلك الوقت
بالقائد (صلاح الدين الايوبي)، هذا
في الشرق أي في الارض المقدسة
وما حولها، اما حضارة الاندلس
الزاهرة فقد جعلت الاوربيين يخجلون

من انفسهم لانها اثبتت لهم، هم (البرابرة) وليس خصومهم الذين يكون لهم الكراهية^(١٠).

لقد ملأت الحضارة الاسلامية التي تشن عليها في هذا الوقت حملة قاسية من قيادات العقل الاورو- امريكي، فراغا هائلا كانت الانسانية بحاجة اليه حيث جعلت من نفسها شعلة للفكر الانساني مستعيدة ومخصصة الارث اليوناني، وذلك لغرض نقله وتمريده للقارة الاوروبية. ولذلك فان الاسلام لم يعط اوربا معارف جديدة وحسب بل اثر جوهريا في طبيعة نمو العمليات الثقافية وتطورها وساعد في كثير من الحالات على تكون الوعي الذاتي الاوربي^(١١).

وعلى النقيض من هذه النظرة الضيقة المترسخة في العقلية الاورو-امريكية عن الاسلام ونبيه فان الاسلام يرى في السيد المسيح وامه الطاهرة ما 'نراه حتى اوساط بعض المسيحيين، ففي السيد المسيح يقول القران الكريم: {اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين}^(١٢). وجاء في محكم كتابه ايضا: {انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه}^(١٣).

وعن السيدة مريم العذراء، يقول القران الكريم فيها: {واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين}^(١٤).

ويقول القران الكريم فيها: {والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين}^(١٥). وفي كلا المثالين توضيح وسبر لعقلية القاتل والمتلقي مما يوضح شكل القسيم والمعتقدات التي يحملها كل طرف عن الاخر، ولذلك فمن الوهم الاعتقاد وكون العالم اصبح (قرية كونية) في ظل ثورة الاتصالات والمواصلات واشكال العولمة وتفروعاتها بان الروح العدوانية عند العقل- الاورو-امريكي ضد الاسلام قد خفت. ولعل في تجربة حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، او في الحرب التي شنت ضد مسلمي البوسنة عام ١٩٩٢، او في الحملة العسكرية على افغانستان عام ٢٠٠١، او في الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣، الا امثلة لما نقول. وعليه فان نفس وروحية الحملات الصليبية ماتزالان قائمتين ضد المسلمين. واذا كان (البابا) قد تراجع عن تصدر التبعية والحشد لتسيير هذه الحملات، فان (الرئيس الامريكي) وبالاستعارة، ممكن ان يكون -بابا- عالميا اخر. ولذلك فان الوعي الغربي عموما، معاد للعروبة الاسلام، ويسعى بجهد مكثف الى الفصل بين هذين المفهومين، فهو يدين الاسلام او يدين العروبة حسب المخاطر التي يتصورها لكل من العنصرين. وحسب الظروف (مد قومي او مد اسلامي وضرب هذا بذاك) واحيانا كثيرة يدينهما مجتمعين،

بانها نظرية مشوشة لان صاحبها قدم نفسه من خلالها انموذجاً للمثقف السلبي الذي يشجع الجانب الاسود في حياة الانسان من دون ان يعالجه، واهمية ما قدمه هنتجتون ارتكز على عنصرين: الاول: ان للصراعات المستقبلية خصوصية جديدة وانها ستتم بين الحضارات وليس بين الدول والامم، وهذا ليس بالجديد على الفكر او التاريخ السياسي العالمي، وثانيهما: ادعاؤه بميل الاسلام نحو العنف والتطرف في الانتشار وليس هناك من اساس علمي يدعم رايه في هذا الجانب. لكن ما جعل اقواله منتشرة بشكل واسع، انه روج لافكاره عند اقوى الدول عسكريا وسياسيا واعلاميا وتقنيا وافقرها حضاريا وهي الولايات المتحدة، هذا عدا استخدامه وسائل الاعلام الامريكية القوية والمتنفذة لترويج مفاهيمه وطروحاته، بما يخدم مخطط الهيمنة الامريكية تجاه العالم. وكون الاسلام ديناً عالمياً لاتحده حدود، فانه يتوجه لعموم الناس من دون توقف عند السواهم او اصولهم جاعلا من العالم مجالا لعمله، وبما يطرح تميز الناس من خلال سلم الثراء المادي كمعيار لها ولقيمتها ولعمل في اتساع البرجماتية^(١٧) عند الغرب ما يؤكد ذلك والحضارة الاسلامية لا تتوافق والحضارة الغربية بل تزدريها لانها لم تجلب للمجتمعات الاسلامية سوى النهب الاقتصادي والهزائم العسكرية.

حتى وان لم تكن هناك صلة تستوجب هذه الادانة^(١٨).

الصراع والعداء والمصالح

ان المتنبع لاشكال الصراع المحتدمة في المنطقة العربية بحكم العدوانية (الاسرائيلية) او في المخزون الهائل لثروة مستقبل القرن الواحد والعشرين، ونقص به، النفط، يمكنه ان يلاحظ ويشكل واضح اسقاط لفظ (العرب) تقريبا من لغة وسائل الاعلام الغربية المهيمنة والمتنفذة في الساحة الاعلامية، ليحل محله لفظ (المسلمين)، وفي ذلك محاولة خطيرة تستهدف تصوير الصراع في منطقتنا-ايا كان شكله ونوعه- وكأنه مواجهة بين الحضارة الاسلامية من جهة والحضارة اليهودية-المسيحية من جهة اخرى، وهي محاولة ليست معنية بها وسائل الاعلام فقط، بقدر ما تعاونها وتسندها في ذلك المؤسسات الثقافية والتعليم في الغرب الايجابي، خدمة لمصالحها الاقتصادية والعسكرية الكبرى في المنطقة وفي العالم. وكذا الامر في تناولها الصراع العربي-الصهيوني-والذي تصر على تسميته بازمة الشرق الاوسط وهي تسمية تحوي الكثير من التناقضات وتخلط بين مستويات الصراع ودوائره. ولكي تتجح مثل هذه المحاولات كان عليها ان تبندع لنفسها تاصيل فكريا، لكي يمكنها من ان تسوق بضاعتها بشكل دائم ومستمر، وهذا ما قدمه لها هنتجتون في نظرية (صدام الحضارات) والتي يراها المفكر الفرنسي (فرانسوا بورجا)^(١٧).

النهضة الإسلامية ترفض النزعة المحلية الضيقة جاعلة من نفسها خارج النطاق الجيو- سياسي للدول القومية، لأنها دين عالمي لا توفقه حدود معينة أو اثنيات أو قوميات، برغم أن الإسلام يعطي البعد الثقافي ممثلاً بالدين أرجحية عالية مما يجعله يزدرى الطروحات المادية المجردة من الروح- أو الملحدة كما قد يقول بعضهم- وهو ما تركز عليه الحضارات الغربية^(٣٨). التي قدمت لنا عقائد الحادية وتصفية وفوضوية وفي أوقات مختلفة، بل إن هذه الحضارات ازدرت الدين الذي تؤمن به وتدعي الدفاع عنه.

والغرب في تعامله مع الإسلام في الوقت الحاضر، وبعد أن اتضحت عدوانيته وعلت حقائق الإسلام من التسامح إلى السلام إلى العدل الاجتماعي بحكم التداخل الإنساني، يركز على الجانب السياسي، فقط من الإسلام، مهملًا الأوجه الأخرى منه وتعهد، وما نقصده في الجانب السياسي هي التجارب السياسية التي تحدث في إطار جغرافي إسلامي. وليس في إطار إسلامي بحث سواء أكانت هذه التحارب خارج الإسلام كسلطة أو خارج الإسلام كفكر، وكما نرى فإن هذا التركيز سببه تأكيد المسلمين على الإسلام السياسي، لأن السياسة في إطار إسلامي، قد أهملت لقرون في الفكر الإسلامي هذا غير أنها لم تؤسس مرجعية واحدة لها منذ سقوط بغداد عام ١٢٥٨م- برغم اضطلاح

الامبراطورية العثمانية بهذا الدور لفترة طويلة، مما جعل من الاطوار السياسي الإسلامي، أطراف متعددة يتعامل معها الغرب لفترة منفردة لم مجتمعة، وكلها- وحتى من لم يشارك- عليه أن يتقبل نتائج افعال الآخرين. وترمي الحضارة الغربية الإسلام بالتزمت، وردنا أن الحضارة الإسلامية كانت وفيه لرؤية القران الكريم التعددية للكون: (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة)^(٣٩).

وكان هذا التعميم مطبقاً في كل تجربة حدثت في اطار جغرافي اسلامي حيث عاش اليهود والنصارى فيها حياة وادعة ومطمئنة من نون قيود على حريتهم الدينية عكس ما حدث للمسلمين في الاندلس بعد حركة (الاسترداد Reconquista) وفي ما يخص ما يرمون لاسلام بالتزمت الفكري، فردنا انه لم يبلغ الفكر المتمزمت للإسلام- ان وجد- درجة التنظيم والاضطهاد التي عرفتها المسيحية بمحاكم التفتيش. والغريب ان ثمره طرد المسلمين من الاندلس وحد الكنيسة والدولة معا باتجاه خنق الثقافة وقيام التعصب والتزمت. ومصير (غاليلو غاليلي) مثال لما نقول كما انه لم تبلغ طبقة الفقهاء عند المسلمين درجة مماثلة لما كان للكنيسة ورجالها من سلطة مطلقة. كما ان الترتيب الدينية التي جاء بها الإسلام قد الغت اية واسطة بين الله وعباده في شكل الايمان (ولقد خلقنا

الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد^(٢٠)، ربنسا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء^(٢١).

في حين ان التراتيب الدينية التي وضعتها الكنيسة جعلت من رجالها مرتقا لله من دونهم لانتكون الابدية متحققة. كما ان المباشرة التي جاء بها الاسلام اضرت بالمؤسسة الدينية المسيحية اقتصاديا، ولذلك كانت حماسة هذه المؤسسة بالضد من الاسلام، ماتت من الاذى الاقتصادي الذي وقع عليها وهنا تكمن سهولة الاسلام وشعبية لانه مباشر بين الله والمؤمن. كما يقول الغرب وخصوصا هنتجتون ومدرسة الفكرية ان الاصولية متجذرة في الاسلام، وردنا على ذلك انه مادام قد وضع الدين كمحور للتصنيف فهو بذلك يطابق ما يدعيه من الاصولية الاسلامية التي يهاجمها فكيف يجوز له ما لا يجوز لغيره الاصولية الغربية تنتقي سماتها من الحاضر، ثم توغل للماضي لاصطناع جذور قديمة لتفسير حاضرها اليوم. اما الاصولية الاسلامية فهي تجعل من الحاضر انحرافا وتدهورا عن اصل قديم جدا ينبغي استعادته، ولذلك فان اصولية- هنتجتون- قوية ومتماسكة لانها وليدة اليوم الذي انفردت فيه قائدة الاصولية الغربية الولايات المتحدة الامريكية، بقيادة المعسكر الغربي، الذي تقود العالم فيه ومن خلاله، اما اصوليتنا،-

هذا ان وجدت- فانها على طريقة الموشح الاندلسي (جارك الغيث اذا الغيث همى...يا زمان الوصول بالاندلس).

ثم ان اصوليتنا- كما يدعي هنتجتون بنهجها المترمت والمنغلق، تقدم له اسباب نجاح دعواته في صدام الحضارات، لذلك علينا ان نعي، أي شكل للارهاب- ذلك الذي سوفه لنا الغرب ليتكى عليه عقائديا في استمرار دعواته بالعداء الدائم بين الغرب والاسلام. ويشير الكاتب الاسباني (جودي ايسيفا) في كتابه (الف صوت وصوت)، ان اسوا حكم مسبق يملكه الغرب عن الاسلام هو الاعتقاد بان هذا الدين محكوم عليه بالاصولية. وان المفاهيم (الفولكلورية) الموضوعية في الغرب عن الاسلام ليست امرا حاسما. وانه من الخطر ان يعد الغربيون ان العروبة والاسلام يكونان عائقا يحول دون تطور حقوق الانسان^(٢٢).

كما يمارس الغرب الاورو- امريكي صورا من العداء للاسلام من خلال تجاهل هذا الدين، ففي الدراسات الاكاديمية للاسلام لا يوجد فيها تعريف فعلي للفيلسوف المسلم، وحتى ان ذكروا (ابن سينا ٩٨٠، ١٠٣٧م) او ابن رشد من سنة ١١٩٨/١٢٦١م) فانهما يذكران بالاسم اللاتيني وضمن علماء الفلسفة واللاهوت الكاثوليك، حيث يكتب اسم الاول هكذا (Avicenna) ويكتب اسم ابن رشد (averrose) في حين

يجري تجاهل علماء مثل (الكندي، الرازي، الفارابي، الأشعري، مدرسة المعتزلة، الغزالي، السهروردي، ابن عربي.. الخ)، في الوقت الذي لم يكن من الممكن أن تولد أوربا من دول وساطة الإسلام^(٢٣)، وهذا عائد لأن الغايات النفعية هي التي حددت النهج الأكاديمي حينما حصرتها في إطار المداخل السيوسولوجية والانثروبولوجية والعلوم السياسية. وهذا المداخل على أهميتها تتجاهل البعد التاريخي للفكر والثقافة الإسلامية وهو بعد لازم وحتمي لفهم الإسلام الحي، أي الإسلام كما تمارسه المجتمعات الإسلامية المختلفة عرقياً وثقافياً وفي التركيز على الإسلام الحي معزولاً عن سياقه التاريخي يكمل سوء الفهم العويص في الأوساط السياسية المسؤولة عن صناعة القرار^(٢٤).

وفي هذا الجانب علينا أن نأخذ بعض أشكال الفروقات بين الحضارتين الغربية والإسلامية والتي يجري تجاهلها غربياً في أية دراسة أكاديمية. أولى هذه الفروقات (الجماعية) و(الطبقية). فالحضارة الغربية تقوم على نظام الطبقات ويمكن أن نلاحظ ذلك من التراتيب الحاصلة في مجتمعاتهم، فهم تقدموا بنظام طبقي فردي يرتبط أفرادهم بمصالح اقتصادية، فهناك منتج وعامل، أغنياء وفقراء، سيد ومسود، أما الحضارة العربية-الإسلامية، فقد تقدمت على شكل جماعات قد تكون العائلة أو القبيلة أو الأمة، وهذه التركيبة الجماعية هي التي

صاحبت الحضارات القديمة التي شهدت بلاد ما بين النهرين ووادي النيل، من خلال القائد الفرد المرتبط بمجلس الكهنة أو في الأشكال التي قدمتها الحضارة العربية-الإسلامية في صدر الإسلام-أوفسي الأزمان المشرقة الأخرى منه^(٢٥).

والبعد الثاني يقوم على فكرة أن الحضارة الغربية تقوم على الصراع بين الدين والدنيا بينما تقوم الحضارة العربية-الإسلامية على التوحيد بين الدين والدنيا، ويمكن أن نلاحظ ذلك في نهضة كل حضارة والملاحم الأساسية التي تلازم تخلفها، وسنجد أن العوامل التي تصاحب تخلف الحضارة العربية-الإسلامية، هي نفسها الملاحم التي تصاحب تقدم الحضارة الغربية والعكس صحيح، فالغرب تقدم عندما تم الفصل بين الدين والدنيا. إلى أن سيطرت الدنيا تماماً وسوف يستمر كذلك إلى أن ينهار أخلاقياً ومن ثم ينهار حضارياً. أما الحضارة العربية-الإسلامية، فكانت أنموذجاً مختلفاً تماماً لأنها تقدمت حين توحد الدين بالدنيا وانهارت حين دخل الوافد عليها وتم الفصل بين الاثنين^(٢٦).

عندما تندهور حضارة ما تصل إلى مرحلة التفكك سهل الاختراق وتسهل الهيمنة، ويصبح بالامكان فرض أنظمة من الخارج على النمط السائد في الغرب، لكن ما يحمي حضارتنا العربية-الإسلامية من التدهور أنها تستند إلى عقيدة

سماوية باقية الى يوم الدين (مسلمين ومسيحيين) ويرتبط بهذا، ما يمكن ان نسميه بنظام القيم في حياة الناس. فهذا النظام في الحضارة العربية-الاسلامية، يقوم على قيم تضامنية وتراحمية بعكس الحضارة الغربية التي نجدها حضارة فردية وذاتية وتعاقدية^(٢٧).

فالغربيون يتحركون في اطار المصالح ويتحدثون بها (علاقات تعاهد علاقات مصالح العلاقات غير الشخصية... الخ). لكننا في الحضارة العربية-الاسلامية، نتحدث عن علاقات تراحمية وتضامنية وتجمعنا قيم واخلاق وافكار واحدة حتى وان تعددت مشاربنا الدينية والفكرية، لذلك نجد تجمعنا في المسجد او الكنيسة يتميز بنظام الحياة من خلال معايير وتقاليد وقيم فهناك الحرام والحلال وهناك الاخلاق والعيب وهناك مايجوز وما لايجوز وما يصح وما لايصح ومثل هذه القيم غير موجودة في التداول الانساني تحت ظل الحضارة السائدة في الغرب الاورو-امريكي. بل اننا يمكن ان ندفع بالقول الى مدياته القصوى، حينما نقول ان مسيحي الشرق هم غير مسيحي الغرب. فالعرب المسيحي الاورو-امريكي اعتذر على لسان بابا الفاتيكان في احتفالات اعياد الميلاد عام ١٩٩٧ من اليهود وبراهم من دم السيد المسيح وقال: (ان اليهود هم الاثقاء الكبار للمسيحيين)^(٢٨). برغم ان جاذبة الصلب، مازالت احد اقانيم الديانة المسيحية،

شرقية كانت ام غربية ثم اعترفت الفاتكان بـ(اسرائيل) مد شنة بذلك تحالفا وموالاة اصبحت ظاهرة واضحة ارتفعت نيرانها في النصف الثاني من القرن العشرين بين المسيحية الاورو-امريكية عموما واليهود وخصوصا (الاسرائيليين) وبلا شك ان في ذلك يكون اضافة على مسيرة التحول الكاثوليكي، ملاحظا بذلك النهج البروتستانتي الذي سبقه تجاه تايد (اسرائيل) وتدشين العداء الغربي الحضاري المسيحي-اليهودي للحضارة العربية-الاسلامية. وبلا شك فان عتب المسلمين على اعتراف الفاتيكان باسرائيل، اكثر من عتبهم على بعض المسلمين ممن اعترفوا بها، لان الفاتيكان يمثل دولة السيد المسيح، وهؤلاء الذين اعترفوا بـ(اسرائيل) لا يمثلون المسلمين ولا يمثلون الدولة الاسلامية، لكنهم يمثلون حكما علمانيا^(٢٩).

لكن مسيحي الشرق (اقباطا وارثونكسا) مازالوا متمسكين بتراثهم الكنسي المعادي لليهود وكذلك في اعتزازهم بالانتماء الى الثقافة العربية-الاسلامية، مؤكدين بذلك ان الصراع القائم هو صراع حضاري شامل بين الحضارة العربية (المسلمين ومسيحيين) وبين الحضارة الغربية (مسيحيين غربيين ويهود). وعلية فان الاسلام ليس دينا، وانما هو محيط حضاري النقت فيه ثقافات الامم التي اختارت الاسلام، وقد

جاءت كل منها بموروثها الى ساحته وصيبت فيه خلاصة ما عندها وتفاعلت الجزء مع الكل وكان الامة العربية بمسلميتها ومسيحيها خلقت محيطا حضاريا عاما جوهره الاسلام وامتزاج ثقافات شعوبه، ثم ان هويته النهائية هي العربية^(٢٠).

وفي هذا الاطار وازاء صدور الوثيقة البابوية بترنة اليهود من دم السيد المسيح عليه السلام، وتتابعاً مع خطواتهم، يمكننا ان نقول، ان اليهود لم يكونوا في فلسطين انذاك، لانهم لم يقتلوا السيد المسيح، وعليه فليس لهم الحق في الارض التي لم يعيشوا فيها ابداً، مثلما تطالب الاوساط السياسية الغربية المسيحية. لكن هذا النهج السجالي، يحرفه العقل الاورو-امريكي، نحو جعل عودة اليهود الى فلسطين مقدمة لظهور السيد المسيح^(٢١)، الامر الذي يستوجب ان تكون هذه العودة متصلة تاريخيا، مما يجعل من الصلة الصلب ومنفذها حقيقة لا تقبل الجدل برغم كل البراءات التي تقول بعكس ذلك. لذلك فان منهجية العقل الاورو-امريكي، جاءت متناقضة حينما برات اليهود من دم السيد المسيح المصلوب في ارض فلسطين لانهم غير موجودين فيها، وطالبت في الوقت نفسه بعودة اليهود الى هذه الارض لكي يقيموا عليها دولة (اسرائيل). وفسي هذه المعالجة المتناقضة يرتكب العقل الاورو-امريكي جريمتين: الاولى ضد التراث المسيحي وحياة السيد المسيح، والثانية:

ضد سكان فلسطين من المسلمين ومسيحيين، بحل اشكالية عقدة الذنب التي ارتكبتها الغرب ضد اليهود على حساب الشعوب الاخرى، تحت ستار من الاساطير والتضليل. ان حالة العداء التي يمارسها الغرب ضد الاسلام قد تجد لها اسانيد في حقائق التاريخ ممثلة بالحروب الصليبية والقضاء على الخلافة العثمانية، واستعمار البلدان الاسلامية ونهب ثرواتها في فترة المد الامبريالي لكن حالة العداء هذه تجد لها مناقضا في اشكال الصداقة والتحالف بين الغرب الاورو-امريكي، وكثير من الانظمة السياسية في العالم الاسلامي او من تدعى نفسها انها انظمة (اسلامية) لذلك فان اشكال التحالف الامريكي-الاسلامي الذي تحقق في افغانستان بعد عام ١٩٧٩، للقضاء على الشيطان الاحمر، بين الغرب (المسيحي) والانظمة (الاسلامية) قد الغى أي موجبات للعداء المتاصل بينهما وهو في الوقت نفسه كانت قاعدة اسناد ودعم وتمويل وترحيب بكل افعال (المجاهدين) الذين توجهوا لمحاربة الاحاد على جبال افغانستان الجرداء مما تطور لاحقا ان يكون هذا (الجهاد) بعد تغيير الظروف والازمان (القاعدة) للارهاب. كما ان مشاركة الكثير من الدول (الاسلامية) في حرب الخليج الثانية ١٩٩١ تحت قيادة وتوجيه الولايات المتحدة من اجل (تحرير) الكويت قد وضح اية عواصف تلك التي تهب في صحرائنا

بحيث أصبحت قوات (التحرير) التي جاءت من وراء الاطلس قوات (احتلال) لسدول الجزيرة والخليج العربي منذ انتهاء تلك الحرب وحتى الان والى مدى غير منظور مادام النفط الذي تزخر به هذه المنطقة شريان الحياة والاقتصاد والثروة والمستقبل للعالم. ثم جاءت الخطوة الاعمق والاكثر تأثيرا في وجدان ومشاعر العرب والمسلمين، حينما شنت الولايات المتحدة الامريكية، عدوانها على العراق والذي تمخض عن احتلاله منذ نيسان ٢٠٠٣، مفتوحة بذلك، استهلاكية جديدة في شكل علاقاتها مع الاصدقاء والاعداء على حد سواء.

المتغيرات

بعد ان سقط الاتحاد السوفيتي وتشظى عام ١٩٩١، تغيرت الاتجاهات والسياسات بحيث دعت احد المحيطين بالرئيس السوفيتي الاسبق - غورباتشوف - الى ان يخاطب الامريكيين: "قول: (نحن نقوم بامر مروع لكم، فنحن نحرّمكم عدوا)^(٣٢)، مما استوجب ان تتغير المعادلات والتحالفات بحيث لم يعد من اللازم مداراة (بعضهم) مما استوجبت الحالة للتحالف معهم سابقا لظروف واسباب خاصة. في تلك الفترة وتحديدا عام ١٩٩٣ اطل علينا -هنجتون- بنظرية (صدام الحضارات) والتي ركزت على ان الاسلام هو العدو المستقبلي للحضارة الغربية ممثلة بالولايات المتحدة الامريكية. ان سقوط الاتحاد السوفيتي وتحول الغرب ممثلا

بالولايات المتحدة الامريكية للتفكير في ان الاسلام هو العدو الجديد الذي لا بد من محاربتة جاء مترافقا مع التمدد الذي حققه حلف شمال الاطلسي NATO شرقا في محاذة روسيا مع الاضافة الاهم في التواجد العسكري الضخم في منطقة الخليج والجزيرة منذ انتهاء حرب الخليج الثانية ١٩٩١، مما اوضح ان اولويات الولايات المتحدة الامريكية والغرب في المنطقة الاهم تتمثل بـ:

١. السيطرة على النفط انتاجا وتسويقا وتسعييرا.
 ٢. ضمان أمن اسرائيل وسلامتها.
 ٣. توسيع النفوذ الامريكسي والغربي في المنطقة.
 ٤. محاربة الاسلام او ما درجوا على تسميته بـ (الاصولية الاسلامية) او (الارهاب)^(٣٣).
- ففي ما يخص المرفق الاول: فقد تحقق بالكامل منذ انتهاء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، وزاد توكيده اكثر بعد الاحتلال الامريكسي للعراق في نيسان ٢٠٠٣، مما منح الدور الامريكسي الكوني قوة ونفوذا اتجاه القسوى الاخرى، المتطلعة للمنافسة، اما الجانب الثاني، فهو يختزل كل الجهد الذي بذل طيلة السنوات الماضية بما يتيح لـ (اسرائيل) ان تكون القوة المنفردة الاولى والوحيدة في المنطقة، بعد انكفاء مصر واحتلال العراق، وتشظي القوة النفطية العربية، وهذا

ايضا ما تحقق حينما ادارت (اسرائيل) ظهرها لاي التزام دولي او ثنائي يحد من قوتها وتفرداها، بعد ان استقوت بالدعم الامريكسي اللامحدود لكل سياساتها، بما فيها تلك التي ادانها المجتمع الدولي برمته، يضاف الى ذلك ان التواجد العسكري الامريكسي اصبح شاملا في عموم مناطق العرب والمسلمين، بل ان البعض منهم متمسك به اكثر مما يرغب به الامريكان انفسهم. وقطعا ان ذلك لا يكون حالة عداء للمسلمين فحسب، بل انها حالة احتقار واذلال واهانة للجميع، خاصة عند الشعوب النفطية، حينما وجدوا ان ثرواتهم تنهب واطنانهم تغتصب ومقدساتهم تنتهك وهو ماكون لهم صدمه حتى في حقيقة ايمانهم وهو في تقديرنا احد اسباب تصاعد حدة العنف عند ابناء الجزيرة والخليج العربي والتي عبرت عن نفسها في المشاركة الواسعة في حرب (المجاهدين) في افغانستان او في احداث 11/9 سبتمبر 2001. ولو ظللنا نتابع صور العداء والتفرقة والتمييز التي طبعت العقل الاوروي-امريكسي مع المسلمين لهالنا ما يحدث، فبرغم ان جميع دول اوربا الغربية تأخذ بمفهوم الحرية الدينية لجميع من يتواجدون في اقليمها الارضي، لكن هذه الحرية (متلومه) حينما يتعلق الامر بالاسلام والمسلمين، صحيح انه توجد الان في عموم دول اوربا الغربية جوامع المسلمين لكن وجود هذه الجوامع محصور تحديدا في الشقق او المباني الصناعيه المهجوره، واذا اراد

المسلمون بناء جامع مناسب له مزاره عاليه فعليهم ان يتوقعوا الدخول في معارك قانونيه ضاربه وسوف يجدون من يجادلهم في ان المساجد لاتناسب طراز العماره والمناظر الطبيعيه في اوربا، وعليهم ان يقدموا الوعود والضمانات التي تؤكد ان صوت المؤذن لن يخرج من المزاره ليزعج السكون والهدوء، وبالطبع فان الامر يختلف مع اجراس الكنائس التي يمكنها ان تدق في أي وقت وربما يكون نداء المسلمين للصلاة مقبولا لو استبدل الاذان بأي صوت اخر مثل (بيم بام.. بيم بام) كما اقترح رسام كاريكاتير هولندي⁽²¹⁾.

بل ان التمييز والتحيز والكيل بمكيالين دخل حتى الى المجتمع العلمي وخصوصا في الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة، حيث يجب ان توفق الابحاث العلميه المسلمات السياسة، فعالم البيولوجيا سوف يحطم مستقبله اذا جرو على تحدي نظرية دارون تماما كما سيحطم الباحث السياسي مستقبلة اذا جرو على مناقشة الافتراضات الاساسية للانحياز الامريكسي لـ(اسرائيل). كما منعت الولايات المتحدة وبعض الدول الاوربية جميع الطلاب العرب بعد حرب الخليج الثانية 1991، من الالتحاق بالاقسام التي تدرس التقنية الحديثة خصوصا تلك التي لها علاقة بالبحوث العسكرية ووسعوا هذا المنع على الطلبة العراقيين تحديدا بمنع

تلك القوى تحولت نحو تنفيذ مترزمت
متخلفة وطغي الوصول الى المساطة
على أي جهد اخر، باعتباره مشروع
المشاريع وما عداه ثانوي^(٢٥).
افاق المستقبل

ان التوجه العدائى الذي
سيطر على الغرب الاورو- امريكي
ضد الاسلام يؤكد انا مقبلون على
صراع حضاري حاسم ومتعدد
الأوجه، ولذلك فان اهم خنادق دفاعنا
في الحاضر وفي المستقبل ان نكون
عربيا ومسلماً ووطنياً ولذلك فعنوان
الوطنية الصادقة والقومية الثرة هي
الخيمة الكبرى للجميع وعلينا ان
نتمسك به لان الغرب وحضارته
يحاولان ان يطوقا الاسلام العربي
خصوصا واجهاض أي مشروع
نهضوي فيه لانه شعاع يؤدي ويذهي
مصالح الغرب في المنطقة اضافة الى
انه بثقافته وروحانيته واستجابته وعمقه
قادر على التكيف والابداع مع كل
المحيطات خصوصا ان منطقة قلب
العالم التي هي محور صراع الاقوياء
عبر التاريخ تقع في المنطقة العربية
وتحوي ثروة المستقبل. ان لاقتات
العمولة والنظام الدولي الجديد والقيادة
الامريكية هي العناوين الرئيسة التي
سيتمسك بها العقل الاورو- امريكي
للأيام المقبلة خصوصا ان الانفراد
الامريكي بتقرير مصير العالم يكاد
ان يكون حاسما بل ان الولايات
المتحدة الامريكية أصبحت دولة
كاسحة (Hyper power) لاتعطلها
او تعيق نفوذها أي دولة اخرى. لذلك

دراستهم العليا في العلوم الفيزياوية او
الكيمياوية او الاحيائية. ان حالة العدا
المسبق التي أصبحت عند العقل
الاورو- امريكي، احد المسلمات الثابتة
ضد الاسلام والمسلمين تكشف لنا عن
حالة طبعت بها الحضارة العربية-
الاسلامية منذ الحروب الصليبية، هي
حالة الدفاع عن النفس والقيم والارض
ضد تطلعات الحضارة الغربية- منذ
ذلك التاريخ ونحن في حالة دفاع،
بحيث اصبح تفكيرنا دفاعيا، وليس
اقتاميا، لاجندة ما نقوم به ونقرره،
لاضح لنا ذلك النهج واشكاله. هذا
الدفاع ينصرف الى مجالات الحياة من
السياسة الى الاقتصاد مرورا بالجوانب
الفكرية. ويلاحظ ذلك د. سمير أمين
في مؤلفه (نحو نظرية للثقافة: نقد
التمركز الاوربي والمركز المعكوس)
بالقول: (ان مشكلة الانكماش العربي-
الاسلامي، والنكوص الى الداخل من
اكبر العوائق التي تحول دون
تقدمنا.. لانه دون خلفية ثقافية متطورة
لا يمكن تنفيذ سياسات لا تستند على
فكر متقدم وعميق، ان الربط بين الثقافة
والاقتصاد والسياسة ضروري جدا اذا
اردنا ان نخرج من نفق الممارسات
الارتجالية الى افاق وممارات التفكير
العميق والبناء الشامل) وعلى هذا
الاساس فانه يرى (ان المدد السلفي
لاينادي بالقيام بالثورة الثقافية المطلوبة
بل على النقيض يبذل أقصى الجهود
من اجل ابعاد هذا الخطر)، والمقصود
بذلك ليس السياسية التي تحكم بلداننا
منذ الاستقلال، لان اتجاهات وجهود

ونتخلص منه ونعيد انتماءنا بحق الى نظام ينبع من هويتنا الحضارية وحدها، بحيث تصبح الحضارات الاخرى مجرد نماذج، يمكن ان نأخذ منها ونستفيد ونقتبس، ولكن داخل معيار حضارتنا نحن.

- (١) مجموعة باحثين، الامبراطورية الامريكية، ط٢، مكتبة الشروق، القاهرة ٢٠٠١، ص١٦١
 (٢) غريس هالسل، يد الله، ترجمة محمد السماك، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٠، ص٩٣
 (٣) مراد هوفمان- الاسلام في الالفية الثالثة: صعود- تعريب عادل المعظم ويس ابراهيم- مكتبة الشروق- القاهرة ٢٠٠١- ص١٦٠

(٤) Samuel P. Huntington- the Clash of Civilizations and the Remaking of world Order- New York: Simon and Schuster 1996 p.339.

(٥) Amanda porter field- the transformation of American Religion- Oxford UP, 2001, and: Wade Clark Roof- Spiritual Market Place: Baby Booners And American Religion- Princeton U.P 2001

- (٦) مراد هوفمان، مصدر سابق، ص١٧٢.
 (٧) القرآن الكريم: سورة ال عمران، آية ٥٩.
 (٨) القرآن الكريم: سورة ال عمران، آية ٥٥.
 (٩) اليكس جورافسكي، الاسلام والمسيحية، ترجمة د. خلف محمد الجراد، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠، ص٧٣.
 (١٠) Claude Rawson- God, Gulliver and Genocider:

علينا بالمقابل ان نتمسك بمرجعيتنا التي تعود بشكل قاطع الى الحضارة العربية- الاسلامية وان نسعي باخلاص الى بلورة مشروع النهضة كل حسب امكانياتة وجهدة لان (الشعوب الاسلامية تبحث عن مشروع حضاري نهضوي جديد لا يمكن للاسلام الا ان يكون في قلبه ولا يمكن للمعطيات الحضارية العالمية الا ان تكون مادة اقتباس وتوليف وهضم له^(٣٦))، وحينما نتحدث عن هذا المشروع، نعني به وجوها ثقافية واجتماعية وتنظيمية واقتصادية وسياسية. ومثل هذا المشروع تزداد قيمته، كلما التصق بواقع الناس ومشاكلهم وهمومهم وقدم لها حلاولا عصرية.

الخاتمة

مثلما قال- انشتاين- (انه عالما واحد لاغير)، وهذا يستوجب منا جميعا، ان تكون لغة الحوار والعقل هي السائدة اذا كنا نريد هذا العالم ونرغب بان يكون لنا فيه بصمات ايجابية واضحة. لاننا نزداد شرفا باحترامنا بعضنا بعضا، مهما بدا لنا لنا مختلفون ظاهريا، لان على اصحاب المعتقدات المختلفة ان يتعاشوا معا، حتى وان لم يكونوا على توافق كامل بينهم، لان الاحقاد القديمة والاتهامات الجاهزة تصند حضارة العصر العالمية. وفيما نخصنا كعرب وكمسلمين علينا ان نتمسك بثوابتنا الاساسية امام طغيان القوة المهيمنة، وان نكشف كل ماس هو دخيل علينا

- (٢٤) د. نصر حامد أبو زيد، الإسلام والغرب، حرب الكراهية، لماذا؟ مجلة وجهات نظر: العدد ٣٦ يناير ٢٠٠٢، ص٢٤.
- (٢٥) د. حميد حمد السعدون، الغرب والإسلام والصراع الحضاري، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٢، ص١٠٨.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص١٠٩.
- (٢٧) د. دوفيق حبيب، الامة والدولة، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠١، ص١٨٣.
- (٢٨) محمد مرو، التحالف المشبوه، صحيفة العرب اللندنية، العدد ٥٣١٩، في ١٨/٣/١٩٩٨.
- (٢٩) حوار مع العلامة السيد محمد حسين فضل الله، مجلة الجيل، المجلد ١٩، العدد ١، فبراير ١٩٩٨، ص٨١.
- (٣٠) محمد حسنين هيكل، عام من الازمات، ط١، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة، مايو ٢٠٠١، ص٣٢.
- (٣١) محمد السمك، الاصولية الاجنبية، ط١، مركز دراسات العالم الاسلامي، مصر ١٩٩١، ص٤٠.
- Huntington, op. cit., (٣٢) 193.
- (٣٣) د. حميد حمد السعدون، مصدر اسبق، ص١١٣.
- (٣٤) مراد هوفمان، مصدر سابق، ص٢١٠.
- (٣٥) عرض لكتاب الدكتور سمير ايمن، في صحيفة العرب اللندنية، العدد ٥٥٦١، في ٢٢/٢/١٩٩٩.
- (٣٦) مجموعة مؤلفين، مصدر سابق، ص١٩٩.

Barbarism And the European Imaginatuon 1492-1945- Oxford U.P2001.p.123.

- (١١) جورافسكي، مصدر سابق، ص٤٢.
- (١٢) القرآن الكريم: سورة ال عمران، آية ٤٥.
- (١٣) القرآن الكريم: سورة النساء، آية ١٧١.
- (١٤) القرآن الكريم: سورة ال عمران، آية ٤٣.
- (١٥) القرآن الكريم: سورة الانبياء، آية ٩١.
- (١٦) هشام جعيط، أوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة، ط٢، دار الطليعة العربية، بيروت، ايار ٢٠٠١، ص٦٨.
- (١٧) استعراض كتابه (الإسلام السياسي صوت الجنوب) في صحيفة العرب اللندنية، العدد (٥٣٢٦) في ٢٨/٣/١٩٩٨، وكذلك مقابلة له مع قناة الجزيرة الفضائية في برنامج (بلا حدود) في ١١/٨/١٩٩٩.
- (*) البرجماتية: فلسفة وضع اسمها كل من (تشارلز ساندرز بيرس ١٨٣٩-١٩١٤) و(وليام جيمس ١٨٤٢-١٩١٤) وهي فلسفة تركز على مدى الفائدة العلمية المباشرة للأفكار. فالفكرة تكون صحيحة إذا كانت لفظ (دفعاً) وتكون على العكس (زانفة) إذا لم تكن لها مردود نبي مباشر وهذه الفلسفة تبالغ في ربط مفهوم (الحقيقة) ربطاً مباشراً بالفائدة العلمية و(تحقيق المنفعة) للاستزادة يراجع: د. محمد احمد النابلسي، في مواجهة الامركة، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٤، ص٤٨ وما بعدها.
- (١٨) مجموعة مؤلفين، مصدر سابق، ٢٤٦.
- (١٩) القرآن الكريم: سورة المائدة، آية ٤٨.
- (٢٠) القرآن الكريم: سورة ق، آية ١٦.
- (٢١) القرآن الكريم: سورة ابراهيم، آية ٣٨.
- (٢٢) صحيفة العرب اللندنية، العدد ٥٤٢١ في ٧/٢٨/١٩٩٨.
- (٢٣) مجموعة مؤلفين، مصدر سابق، ص٤٩٨.